فيع ـ الكورة تكرّم أديبها الكبير فؤاد سليمان بنُصبٍ تذكاريّ

رئيس بلدية فيع... وخلفه النصب التذكاري

دشّنت بلدية فيع و«لجنة تكريم فؤاد سليمان»، نصباً تذكارياً للأديب فؤاد سليمان، بحضور وزير الإعلام رمزي جريج، وزير الثقافة روني عريجي، الوزراء السابقين فايز غصن، فادي عبود والياس سابا، والنائبين السابقين سليم سعادة ومحمود طبو، راعي أبرشية طرابلس وسائر الشمال للروم الكاثوليك المطران إدوار ضاهر، الأب جورج داود ممثلاً متروبوليت طرابلس والكورة للروم الأرثوذكس المطران افرام كرياكوس، قائمقام الكورة كاترين كفوري، رئيس اتحاد بلديات الكورة المهندس كريم بو كريم، نقيب أطباء الشمال الدكتور إيلي حبيب، رئيس بلدية فيع يعقوب عبود، رئيس بلدية أميون غسان كرم، نائب رئيس جامعة البلمند الدكتور ميشال النجار، وعدد من الفاعليات الدينية والأمنية والعسكرية والفنية والإعلامية وشخصيات كورانية وأهالي البلدة.

قدّمت للاحتفال الإعلامية داليا داغر، ثمّ ألقى جريج كلمة بالمناسبة قال فيها: أيها المحتفلون الأوفياء، كنت طالباً في صف البكالوريا عندما اكتشفت فؤاد سليمان، شاعراً طليعياً وكاتباً كبيراً، يتربّع بتواضع أبناء الكورة، على عرش أدبيّ صنع من خشب الزيتون، تَقودك إليه دروب قرية على كتف سهل، يضيئها القمر وتحتضنها النجوم.

لم أكن لأحسب وقتذاك أن القدر سيتيح لي بعد أكثر من نصف قرن فرصة السير على تلك الدروب، لأزيح الستارة في بلدة فيع العزيزة عن نصب تذكاريّ رفع في إحدى ساحاتها تكريماً لفؤاد سليمان وتخليداً لذكراه. ولا أخفي عليكم مدى تأثري، في هذه المناسبة، التي تعيد إلى ذاكرتي أيام الصبا حين كنا نشتم رائحة العطر فواحاً في أدب فؤاد سليمان مقارنة بهذه الأيام البائسة، التي نشتمّ فيها سموم النفايات ورائحة الفساد المنتشر في دهاليز السياسة وأقبية بعض السياسيين. ومثل العطر الذي لا يسجن في قارورة طيب، هكذا شعر فؤاد سليمان، الذي بتحرّره من القوالب القديمة، مهّد لنهضة شعرية حمل لواءها شعراء الحداثة الياس أبو شبكة، الأقرب إليه، وبدر شاكر السياب ومحمد الماغوط ونزار قباني وأدونيس وغيرهم.

وأضاف: كثرت في نفسه الهواجس الكبار، وغرّته الأبواب المغلقة، فراح يعصف بالحرف في جنون بهيّ، وغنّى فؤاد سليمان في قصائده الحبّ والجمال، كما لم ينشدهما أحد قبله، إذ قال والكلمة يغصّ بها صوته.

أما نثره، الذي يذكّر بأمين نخلة في المفكرة الريفية، فإن فيه ارتباطاً وثيقاً بين الضيعة، بدروبها وتراثها، وبين الفضاء الأوسع بقمره ونجومه، بحيث تشعر وأنت تقرأه، أنه استملك الكواكب كلها لتسلك هي أيضاً درباً تمتد من حقول الزيتون إلى منازل القرية وتفتح لك أبواب السماء.

وتابع: إضافة إلى ذلك، كان فؤاد سليمان، صحافياً ألمعياً، تصدّرت مقالاته الصفحة الأولى من جريدة «النهار». ولَكَم كانت هذه المقالات بعيدة، في أسلوبها ومضمونها، عمّا نقرأه في صحف كثيرة اليوم، من كتاباتٍ مبتذلة، تهدم ولا تبني، تفرق ولا تجمع...

ولفت جريج إلى أنّ فؤاد سليمان، في تفوّقه في الصنعتين: الشعر والنثر، وفي ممارسته الرسولية للصحافة والتعليم، كان مثالاً للأديب المفكر، الملتزم كل قضايا الانسان. فلا عجب أن يكون أثره باقياً في نفوس قرّائه وطلابه، وأن تبادر بلدته فيع إلى تخليد ذكراه برفع نصب تذكاريّ له في إحدى ساحاتها.

وختم: يا أبناء فيع الأعزاء، شكراً لكم لأنكم لم تنسوا «تمّوز»، وألف شكرٍ لفؤاد سليمان، الذي جمعنا في مناسبة، تخلّد ذكرى عبقريّ من لبنان.

ثم ألقى عريجي كلمة قال فيها: جئنا إلى فيع. في الذاكرة ضيعة الهناء وقراميد الدوري، والقناديل الحمراء وخوابي الزيت، جئنا نحجّ إلى مزارات أدب فؤاد سليمان وحروفه النارية، وفي البال بيادر الغلال والجرس العتيق وحكايات الدروب، ونفيء إلى السنديانة الدهرية، حارسة «درب القمر».

نلتقي اليوم في فيع، نسلّم على فؤاد سليمان مع وردة وفاء في انحناءة تقدير وإكبار للمعة أدب لبناني، أثرى حياتنا الثقافية، وأضفى على مكتبتنا جمالات وإرثاً تجديدياً متوهّج الحضور. ألتفاتة وفاء أن يرصّع اسمه وخطوط وجهه ساحة فيع، وهو المستوطن في ذاكرتنا الوطنية والأدبية. قرأنا طويلاً فؤاد سليمان في «درب القمر»، و«أغاني تمّوز» وسواها.

زاويته اليومية «صباح الخير» في صحيفة «النهار» 1949–1951 بتوقيع «تمّوز»، المنشورة في «تمّوزيات» و«القناديل الحمراء»، كانت بسمة الصبح ولسعة السوط في آن.

وإذا كان «دم القلب خمرة الأقلام»، في فهم الياس أبو شبكة، فأدب فؤاد سليمان يستلّه من وجع الناس ورهافة الحسّ وسخطه على الحاكم. ولو قيّد لفؤاد سليمان أن يشهد ما في شرقنا اليوم، في غمرة هذا التداعي الإنساني ـ السياسي، واغتيال الإنسان والقيم ومعالم الحضارة، لكان استلّ من جراح هذا الشرق ألف «تمّوزية» ويزيد. كتب في السياسة والاجتماعيات والأدب وفي نصوصه أنفة ونبرة صدق صافعة وجدّد أسلوباً وطرحاً. إنه أدب الحنين، بهي البساطة وجمال النقاء، كان بدأ رحلة الزوال!

في تقديم لكتاب «درب القمر» كتب ميخائيل نعيمة: «فؤاد سليمان صادق في ما يحب ويكره». وفي صفحاته، الكثير من التحدّي الصارخ للموت.

ولفت عريجي إلى أنّ فؤاد سليمان كان مهجوساً بأوجاع شعبه والظلم والقهر، كتب «تمّوز»: «عندما أمشي في طريقي إلى هموم الحياة، أجرّ رجلي على إسفلت المدينة المحموم، وراء القرش والرغيف... ماذا نقول لأولادنا وأحفادنا عن لبنان، إذا سئلنا: ماذا فعلنا له وبه؟ مزرعة؟ جعلناه غابة»! وينهي: «ما زلنا نؤمن، في هذا البلد، بأعجوبة الكلمة التي يمكنها أن تقيم حقاً. ترى، متى أيها الناس ترون حقيقة كبر الله فتصغر أحقادكم؟».

سلاماً وحباً فؤاد سليمان، قلم الشاعرية الرهيفة، وأدب النبض والوتر المشدود، نموذجاً لأدب حيّ يفاخر به لبنان، أغنى نصنا الأدبي اللبناني وأثرى اللغة والآداب العربية. شكراً لبلدية فيع واللجنة التكريمية، ولعائلة سليمان المؤتمنة على إرث القلم الكبير. هنيئاً لساحة بلدة فيع، وجهاً مضيئاً واسماً شرارا.

كما كانت كلمة لرئيس بلدية فيع قال فيها: شحذ فؤاد سليمان حروفه بعنفوان النهضة السورية القومية الاجتماعية التي آمن بها وقوداً للصراع، وتنشّق من جذور سنديانات عتيقة رائحة الكرامة.

وأضاف: ومن فيع، عرف فؤاد سليمان مفاهيم الحق والخير والجمال، صعب اختصار فؤاد سليمان بكلمات قليلة. إنها إضاءة سريعة جدّاً وموضوعية إكراماً له ولحماسته الكبيرة لنصرة قضية آمن بها أنها تساوي وجوده، وهو القائل يوم انتمى إلى صفوف الحزب السوري القومي الاجتماعي: «اليوم ولد في إله وماتت آلهة».

وتابع: لا تزال كلمات فؤاد سليمان عائشة معنا ونقرأها اليوم وسط ما يجري في لبنان.

وختم: هكذا أنت يا فؤاد باق في قلوبنا نبضاً من ذهب.

وألقى الممثل جهاد الأندري مقاطع شعرية لفؤاد سليمان، ثمّ أقيم حفل كوكتيل للمناسبة.

تجدر الإشارة إلى أن النصب التذكاري للأديب والشاعر فؤاد سليمان صمّمته المهندسة المعمارية رينا قرداحي.

جانب من الحضور

غازي قهوجي... وداعاً!

شيّعت مدينة صور أمس الأحد، جثمان أحد أبرز أعمدة الثقافة والفنّ والأدب في لبنان، المفكر الدكتور غازي قهوجي، الذي خسرته الساحتان الثقافية والفنية اللبنانية أول من أمس السبت، إذ وافته المنيّة بعد صراع مع المرض.

شارك في موكب التشييع حشد من الوجوه الثقافية والأدبية والفنية والتربوية والاجتماعية، ورؤساء بلديات ومختارين، يتقدّمهم رئيس الحركة الثقافية في لبنان بلال شرارة ممثلاً رئيس مجلس النواب نبيه برّي، مدير عام الريجي المهندس ناصيف سقلاوي، مفتي صور ومنطقتها الشيخ مدرار حبّال، رئيس بلدية صور حسن دبوق ونائبه صلاح صبراوي وأعضاء البلدية، رئيس جمعية تجار صور ديب بدوي وأعضاء الجمعية، رئيس جمعية البرّ والإحسان حسين بيطار، رئيس دائرة أوقاف صور الشيخ عصام كساب، رئيس جمعية الوسط الإسلامي اللبناني الشيخ حسين اسماعيل، كما حضر ممثّلون عن جمعية متخرّجي بلغاريا.

انطلق موكب التشييع من منزل الفقيد باتجاه مسجد صور القديم، حيث أمّ الصلاة عن روحه المفتي حبّال وإلى جانبه كل من الشيخ اسماعيل والشيخ كساب ليوارى بعدها الراحل في الثرى في جبّانة صور.

غازي قهوجي، رجل المسرح الذي افتخرت به مدينته وأبناؤها المثقفون لما حقّقه على صعيد المسرح والشعر والنثر بالأسلوب الراقي الذي رفعه أعلى الدرجات في محيطه الفني، هو اللبناني الأول الذي نال إجازة جامعية في فنّ ديكور السينوغرافيا وعلم البصريات الفنيّة، وهو من مواليد عام 1944، وكان أستاذاً أكاديميّاً في الجامعة اللبنانية، والمشرف الفني لفرقة الرحابنة والسيّدة فيروز، ومؤسس الحركة الثقافية في لبنان، وكان يعدّ ويقدّم برنامجاً إذاعياً اسمه «قهوجيات».

غازي قهوجي حطّ رحاله وسار نحو الركب الأعلى، آخذاً معه جداريات المدينة بأحزانها وأفراحها، وتاركاً فينا ريشة خالدة كتب فيها أحلامه وحبّه، وجمالات قلبه.

يرحل غازي، وتطوي معه صور صفحةً مشرقةً من الرجال القلائل الذين ارتبطت أسماؤهم باسم مدينتهم.

كان شامخاً بقامته، راسخاً بأشكال حكاياته القديمة ومسرحه المزيّن بابتسامات الخوالي، ودموع لن تغادرنا مع كل ذكرى جميلة.

غاب قهوجي، بوجهه الهادئ، وبمشيته الصامتة، وبابتسامته المشعّة، وبظرفه وسخريته، ورجاحة عقله واعتدال فكره، وبشاشته وحضوره الذي ينضح عقله بتاريخ بيروت، وصيدا، وصور. ابن عدّة مدن غازي وأليفها، ورفيقها وحبيبها، في أوقات الشدّة والحروب، وفي أوقات السلم، إنما بهذا الحسّ المدنيّ العالي، وجمالياته وإبداعه، وتاريخ غازي، طفولته وشبابه وحتى رحيله، من تاريخ المدينة، بمراكز إبداعها وقامات مبدعيها، ورساميها ومسرحييها، وإعلامييها، وكتّابها. شارك في صنعها، وشاركت في تكوينه. أخلص لها وأخلصت له في عمقها الحضاري الاجتماعي الخلّاق.

كان قهوجي شريكاً وصديقاً للرحبانيّين الراحلَين عاصي ومنصور، ووضع تصاميم عدد من مسرحياتهما، سواء ما قدّم في بعلبك، أو في بيروت، أو في أمكنة أخرى. وعمل كذلك مع زياد الرحباني في مسرحيات متنوّعة، خصوصاً في بداياته، وقدّم تصاميم سينوغرافية لمسرحيتين أخريين ليعقوب الشدراوي في «الطرطور»، ثم اشتغل بطريقة متواصلة في المسلسلات العربية واللبنانية، لا سيما تدريس مادة السينوغرافيا في الجامعة اللبنانية، وجامعة «القديس يوسف»، إلى أن نقل سخريته المرّة أحياناً، واللاذعة أحياناً أخرى، والظريفة البيضاء مراراً، إلى الكتابة. فراح ينشر إما دورياً، أو متقطعاً مقالات نالت إعجاب الناس والمثقفين، بخفة ظل صاحبها، وبطراوتها، وبمألوفها، وغريبها، وطريفها، وجديدها، وتليدها.

فنان الجمالية في المدن، وفنان الحكاية، وفنان الرؤية، وفنان الفكرة والكلمة، وفنان السلم والجلسة في المقهى، والمشية في الشارع. كأنما كانت حياة غازي قهوجي منذ السبعينات وحتى اليوم مشغولة بهاجس الابتكار والتجديد، زاخرة بالرؤى الجمالية، وبذلك الاعتدال في التعاطي مع الأمور الاجتماعية والسياسية، مع تمسّكه بمواقفه ومبادئه ومرتكزاته الفكرية والأخلاقية والوطنية والحياتية والعائلية. انسجم مع نفسه، ولم يقارعها أو يجالدها بتناقضات وتقلبات وتحزبات ضيقة وشلليات مغلقة.

انفتح قهوجي على كلّ ما يخدم الإبداع، من دون تزمّت ومن دون تعصّب، وكان جزءاً من تنوّع مذاقات بيروت وصور وصيدا. وفي مستويات كثيرة متصلة بالشأنين الإبداعي والإنساني. ومن وفائه لإصدقائه وانتماءاته ومدنه، صاغ رؤية معتدلة لتعاطيه ولعلاقاته ولآرائه. اشتغل مع الرحبانيين وقدّم ما يثري نصوصهما المسرحية والموسيقية والغنائية في جمالية تصاميمه وعمقها دراميا واستعراضياً وكوريغرافيا.

وهذا ما فعله مع يعقوب الشدراوي، إذ ابتكر في مسرحية «الطرطور» سينوغرافيا طالعة من عمق الرؤية النصية والإخراجية، لتصير جزءاً أساسياً معبّراً عن مناخاتها ومدلولاتها. والسينوغرافيا جمالية المدلول واللون والشكل والنصّ. وكاتباً، عرف كيف يصوغ أسلوبه الخاص، الجامع بين البسمة الرحبة والسخرية المبطنة.

وقد نعت رئيسة الهيئة الإدارية للجنة الدولية لمهرجانات صور رندة عاصي برّي، والهيئة الإدارية في الحركة الثقافية في لبنان، الفنان غازي قهوجي، وتقدّموا من عائلته وأهالي صور والنقابات الفنية، بأحرّ التعازي. كما نعى معهد الفنون الجميلة في الجامعة اللبنانية، قهوجي، الأستاذ السابق في المعهد. واعتبر رئيس الجامعة اللبنانية الدكتور عدنان السيد حسين، أنّ خسارة قهوجي، هي خسارة أكاديمية وفنية، نظراً إلى الإرث الفنّي الغنيّ الذي تركه الراحل الكبير.

كتب الراحل مقالات عدّة في صحف لبنانية وعربية، وعُرفت كتاباته بالساخرة، التي طاولت ظواهر عدّة، اجتماعية وسياسية وفنية. ما حدا بـ«هيئة الثقافة البلغارية»، أن تختاره كأحد أهمّ الكتّاب العرب الساخرين عام 2012، وسبق أن اختير الدكتور قهوجي من قبل مجموعة «أعلام من بلاد الأرز» عام 2013 من أهم الشخصيات الفاعلة في التعليم الجامعي الهندسي وفي التصميم المشهدي والسينما والتلفزيون.

وفي ما يلي، تعيد «البناء» نشر مقالين للراحل.

السيّد نعّوم الفصيح!

كنتُ في سنّ اليفاعة، عندما اختارني رئيس النادي الرياضي، الذي أنتمي إليه، لأن أكون في عِداد الوفد، الذي سيزور السيّد «نعّوم البهاليلي»، أحد المغتربين الذين استطاعوا جمع ثروة طائلة، بعدما أمضى في المهاجر النائية في أفريقيا، زمناً تخطّى الخمسين سنة متواصلة من دون أي زيارة إلى أرض الوطن.

كانت زيارتنا إلى دارة السيد «نعّوم» التي تمّت بناء على موعد مسبق، تهدف «تكتيكياً» إلى أمرين متباينين، ليسا بالأهمية نفسها، هما: تهنئته بسلامة الوصول من المهجر إلى كَنَف عشيرته، وإلى من تبقّى من أهله وأقاربه وأنسبائه.

ثمّ ـ وهذا هو الهدف «الاستراتيجي» ـ الطلب من حضرته بأن يقدّم للنادي مساعدة ما، والأفضل أن تكون ماديّة ـ ماليّة ـ وكما أخبرنا كل من زاره قبلنا واستمع إليه، أنه من الأشخاص معدومي الثقافة، على «تيْسَنة» واضحة، ترفدها ادّعاءات معرفيّة هشّة، وإصرار كبير وعنَاد أكبر على التخاطب باللغة العربية الفصيحة!

هذا إلى جانب تمتّعه بلكنة صوتية «مطعوجة»، ترافقها «خَنّة» مُزمنة تنطلق كموسيقى تصويرية لملافظه وألفاظه! يُتوّجها جهل فطري في جوهر الكلام ومعناه وتركيب العبارات.

وكان كعدد من أبناء جلدتنا، ممّن أصابوا ثروات هائلة من دون أن يغتربوا، ويضربوا في أربع رياح الأرض! والذين ظنّوا ويظنّون أنّ المال يمنحهم ويهبهم «الشهادات والدبلومات»، لأن يكونوا عباقرة العصر في كل الأمور والشؤون والشجون.

دخلنا إلى البهو الكبير، وكان السيّد «نعّوم» جالساً في الصدر، ومن حوله رهط من المزارعين البسطاء المذهولين بحديثه عن مغامراته في الأدغال، وعراكه مع أشرس الحيوانات، وتآلفه مع كل فصائل القرود وأنواعها!

وما إن لمَحَنا، حتى وقف بقامته المربوعة المربّعة، إذ بَرَزَ «كرشُه» إلى الأمام، فسلمنا عليه، واستسلمنا لمناخ حضوره، لأننا «طُلّاب حاجة»! بعد السلام، ساد الصمت للحظات، ما لبث رئيس الوفد أن قطعه وباللغة العربية الفصيحة قائلاً:

«سيّد نعّوم، الموفور الاحترام، حفظكم الله، وجعلكم عَلَماً يُشار إليه بالبنان والراحات المفتوحة الممدودة نحوكم بالدعاء، وبدوام جودكم وكرَمكم، وكما قال الشاعر:

هو البحرُ من أيّ الجهات أتيتَهُ
فلُجّتُهُ المعروفُ والجودُ ساحلُه
تعوّدَ بَسْطَ الكفّ حتى لو أنّهُ
ثناها لقَبْض لم تُطعهُ أناملُه».

ثمّ أكمَلَ كَلامه سائلاً: «هل كنتم سيّد نعّوم طوال فترة اغترابكم تتاجرون؟ أو، بماذا كُنتم تتعاطون؟».

وبشيء من العنجهية الساذجة أجاب «نعّوم»: «نعم... نعم... أيها الأستاذ... وألف نعم... كنّا «نتاجرون»! ويا ما... يا ما... كنّا نفلحون ونزرعون ونحصدون»!

في تلك اللحظة، انتفخت الخدود، واحمرّت الآذان من جرّاء ضغط الضحك في الأفواه والحناجر على هذه اللغة، فخيّم سكوت عجيب غريب مريب أخفى ذاك الضحك الخبيث المفخّخ، الذي ما لبث أن انتبهَ السيد «نعّوم» إليه، واعتبره نوعاً من الاستهزاء والمسخرة!

هذا، إلى جانب استشعاره عن «قُرب» بأنّنا من صنف «الشحاذين» المتعلّمين! فجابَهنا برفض مدّ يد العون والمساعدة، وقال بلغة عربية «جديدة»، فيها كل دلالات الاستنكاف والرفض مع «خنّة» الصوت: «يُفشَل، وليس يوجد اطلاقاً بتاتاً قطعياً فقط»!

وعلى إثر هذا الكلام، انفجرت كلّ عبوات الضحك المفخّخة! ومن دون وداع خرجنا خائبين من دار «سيبويه»، تلاحقنا شتائمه وبأكثر من لغة فصيحة!

«أجدَبْ هوّز...»!

من المعروف أكاديمياً، أن اللغة هي الوسيلة الفضلى والمثلى، التي تحقّق التواصل بين البشر، وأثبت مرور الزمن لزوم وجود اللغة كحاجة وضرورة في شرح القصد وتوضيح المقصود، هذا إلى جانب الحتمية في ممارسة الاتصال بالآخر، حتى لو كانت اللغة «إشارية» باليدين وعضلات الوجه والعينين، أو كانت «دلالية» مختزلة برموز وصوَر وإيماءات.

وعبر آلاف السنين، غطس علماء اللغة واللهجات في هذا الأمر الشائك، وغاص جهابذة «الألسنية» والنحاة عميقاً في الجذور بهدف الإمساك بـ«سنسفيل» إرَم آلاف اللغات لتحليلها ولملمة مفرداتها كافة. وجاءت حصيلة جهودهم المضنية، لتقول إن اللغات المنطوقة وغير المنطوقة على حدّ سواء، ليست وقفاً وحكراً على «بني آدم» الميامين، وإنما هي موجودة منذ بدء الخليقة في عالَمَي النبات والحيوان، وأن عالمنا البشري ينضح ويفيض بمئات الألوف من اللغات التي يسعى أولو الأمر والثقافة والآداب إلى بذل أقصى الجهود لحمايتها والمحافظة عليها من الضياع والانقراض، وذلك لما تحمله من المزايا والأمور المرتبطة بالتجمّعات الضاربة في عمق الزمن، وبالمجتمعات والمدنيات الغابرة. وأشار تقرير إحصائي للأمم المتحدة إلى أن المكسيك تحتضن ـ وحدها ـ حوالى 350 لغة محلية! وأن نحواً من العشرين منها على طريق الانقراض! وأضاف التقرير بلغة شبه «جنائزية» ملؤها الأسى، أن لغةً من اللغات على كوكبنا الدريّ تختفي كل أسبوعين تقريباً! وأن إحدى اللغات المحلية في جنوب المكسيك مهدّدة اليوم بالزوال، لأن الشخصين الأخيرين الذي ينطقان بها تخاصما بشكل عنيف! ورفض كلّ منهما بعناد بلغ حد «التتييس» التحدث إلى الآخر! ونقلت هيئة الإذاعة البريطانية «B.B.C» هذا الخبر على لسان رئيس المعهد المكسيكي للغات المحلية، فقالت: «إن رجلين تجاوزا السبعين من العمر، تلاسنا وتشاجرا إلى خلاف على أمر تافه، وما عادا يتحدثان مع بعضهما بعضاً بلغة الزوك التي لا يتحدّث بها سواهما! ويحاول معهد اللغات هذا بكل أنواع المغريات والحوافز لتشجيع السكان المحليين على تعلّم لغة الزوك غير المكتوبة والتحدّث بها، آملاً من الرجلين أن يتصالحا ويتوافقا ويتحابّا ليعلّما أفراد عائلتيهما هذه اللغة ـ على الأقل ـ وذلك حفاظاً على هذا الموروث الشفاهي النادر، على اعتبار أن انقراض وفناء هذه اللغة سيقطع الحوار في تلك المنطقة، وسيسمح بدخول لغة ثانية غير الأصلية تحمل منطقها وقانون تركيبها وقواعده، إضافة إلى مناخها وخصوصيتها. لذلك فإن السلطات المكسيكية جادّة إلى أبعد الحدود في إجراء مسألة الصلح والوفاق بين الرجلين، وذلك بهدف إرساء الاستقرار وتعميم المشاركة وتشجيع حركة الوصل والتواصل والحوار».

ومنذ سنوات، واللبنانيون ـ ما شاء الله ـ يتكلمون بكل لغات الأرض: البشرية، النباتية، الحيوانية! وبجميع لهجاتها ولكناتها وتَوْرياتها وألإعيبها، وقد هجروا طوعاً لغتهم «التواصلية»، وأصبح كل فريق منهم يغنّي على «ليلاه» ومن أجل «مولاه».

وبالاستناد إلى التقرير آنف الذكر الذي يقول: «إن لغة من اللغات على كوكب الأرض تختفي كل أسبوعين تقريباً»... فإن البلد المنتفخة أوداجه بجميع أصناف الخصام «التيسوني» والعراك «الجحشوني» والتناحر «البغلوني» سيفرط في أقل من أسبوعين! وسينعى العالم كله لغة لبنان التعدّدية!

فؤاد سليمان... الأديب القوميّ

حسناً فعل رئيس بلدية فيع يعقوب عبود، عندما سلّط الضوء عبر كلمته التي «وصلتنا» مُقتضَبة، على انتماء الأديب الكبير فؤاد سليمان إلى الحزب السوري القومي الاجتماعي. علماً أنّ الكلمتين التين ألقاهما كل من الوزيرين جريج وعريجي «المستفيضتين»، لم تشيرا إلى هذا الانتماء الذي فعل فعله ـ إلى جانب البيئة الكورانية ـ في أدب «تمّوز»، وفي شعره ومقالاته، وهو الذي جاهر بانتمائه ولم يُغيّبه قط.

وفي ما يلي، ننشر نبذة عن حياة أديبنا الكبير.

فؤاد سليمان، الأديب والكاتب القومي الاجتماعي المنتمي إلى الحزب في أوائل الثلاثينات من القرن الماضي، معظمنا، إن لم نقل جميعنا، سمع به، إنما معظمنا أيضاً، يجهل الكثير عنه. وقد تكاد معرفتنا به لا تتعدّى اسمه، وبعضاً من مؤلفاته.

هنا إضاءة موجزة عن فؤاد سليمان، للتعريف.

ولد في بلدة فيع في قضاء الكورة، لبنان، عام 1912.

تلقى علومه الابتدائية في مدرسة دير البلمند ثم تخرّج من كلّية «الفرير» في طرابلس ودرس الأدب العربي في المعهد الشرقي في جامعة «القدّيس يوسف» في بيروت. وتخرّج بناءً على أطروحة قدّمها عن جبران خليل جبران، وما زالت مفقودة من مخلّفاته الأدبية.

انتمى إلى الحزب السوري القومي الاجتماعي في مطلع عام 1934 وكان الحزب آنذاك سرّياً. تسلّم مسؤولية ناموس عمدة الإذاعة، وكان عضواً بارزاً في لجنة الإذاعة والنشر. إضافة إلى نشاطه الإذاعي في الحزب، مارس نشاطاً ثقافياً في الندوة الثقافية المركزية الأولى.

عمل محرّراً في جريدة الحزب الرسمية الأولى «النهضة». وكان يكتب في صحف عدّة في فترة الثلاثينات كتابات قومية مدافعاً عن الحقّ السوري في الاسكندرون وفلسطين، وحاملاً على الرجعيين خدّام الأجنبي المتربعين على كرسي الحكم.

ساهم في صحف أخرى أدبياً وشاعراً وناقداً ومحرّراً سياسياً قومياً اجتماعياً.

عُرف بإمضاء «تمّوز»، وهو اسم لإله سوري قديم. وكان يوقّع به مقطوعاته الأدبية الاجتماعية النقدية التي افتتح بها طريقاً جديداً في الصحافة.

تولّى رئاسة تحرير مجلة «صوت المرأة» لسنتين كاملتين. واستمر نشاطه الصحافي في جريدة «النهار» إذ كانت تصدر مقالاته في زاوية «صباح الخير» وبتوقيع «تمّوز».

توفي في الرابع عشر من كانون الأول عام 1951 بعد أشهر عدّة أمضاها متألماً في مستشفى الجامعة الأميركية.

نعاه القوميون الاجتماعيون في جريدة «الجيل الجديد» الدمشقية: «البارحة، مات في لبنان رفيق لنا. لن نبكيه ولن نتأوّه عليه. لكننا سنرصف مشاعرنا دروباً لذكراه. وكان وهو يقترب من الموت أشدّ ما يكون تعلقاً ببلاده... بالجبل والسنديانة والضيعة والرفقاء. وكان وهو يلوّح للموت بيديه أو يلوح له الموت أعمق ما يكون إحساساً بعظمة الحركة القومية الاجتماعية التي تمثل عظمة بلاده».

نعته محطة الإذاعة اللبنانية والصحف السورية في الوطن والمهجر وكتبت فيه وفي أدبه الشيء الكثير.

منحته الحكومة اللبنانية وسام المعارف من الدرجة الأولى تقديراً لجهوده في خدمة الناشئة اللبنانية.

أقامت له اللجنة الدائمة لتخليد ذكراه حفلاً تذكارياً في قاعة الاجتماعات العامة في الجامعة الأميركية في 10 شباط 1952 تكلّم فيه عدد كبير من الأدباء والشعراء.

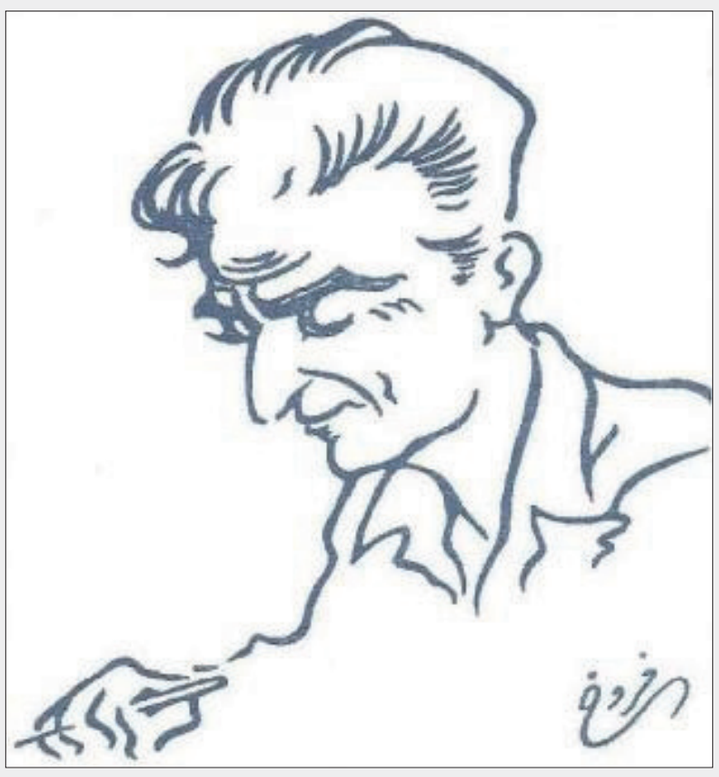

لمناسبة الذكرى الثانية لوفاته، أقامت لجنة التخليد حفلة كبرى في 21 أيلول عام 1953 في الساحة العامة في قرية فيع ـ الكورة مسقط رأسه، حضرها الألوف من المواطنين.

أقام الحزب السوري القومي الاجتماعي حفلاً تكريمياً له في بلدة فيع ـ الكورة في أيلول عام 1972.

كتبه المطبوعة: «درب القمر»، «أغاني تمّوز»، «تمّوزيات»، و«القناديل الحمراء». وله دراسة جامعية عن جبران خليل جبران نال عنها دبلوم في الآداب في جامعة «القدّيس يوسف». وهذه الدراسة مفقودة.